البسطاء

البسطاء في مسيرتهم الحياتية يمتلكون أرواحاً نادرة جداً تميزها الطمأنينة والراحة النفسية والشفافية والرضى بقضاء الله وقدره ، و إدراكهم أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم ؛ يظهرون أمام الناس على هيئة متواضعة في ملبسهم و مأكلهم ومشربهم وكل مظاهر حياتهم ؛ ويتعاملون مع غيرهم بطيبة وإنسانية طاغية لا يعنيهم صخب الحياة وضوضاؤها من حولهم ؛ ولا يتدخلون في شؤون الآخرين ولا يسألون عما لا يعنيهم ؛ فالواحد منهم هيِّنٌ ليِّنٌ سهل التعامل بعيد عن التعقيد ؛ لأن عنوان حياتهم التسامح وطيب المعشر حتى إن الآخرين يتعاطفون معهم ويحبونهم ويستريحون نفسيا للتعامل معهم لعلمهم بشفافية نفوسهم وصفاء نواياهم وخلو قلوبهم من الشحناء والبغضاء حتى ليخيل إليهم أنهم يشاهدون قلوبهم البيضاء تخلو من سواد الأحقاد والضغائن؛ وبهذا يكونون قد كسبوا محبة الناس ورضى رب الناس ؛ وأراحوا أنفسهم من التشبث بكثير من أمور الحياة .

وهم في كل ذلك على النقيض من فئة أخرى من عباد الله الذين لا يعجبني الحديث عنهم لكراهيتي للتعامل مع هذه الفئة حتى بذكر مساوئهم من خلال الكتابة عنهم .

وهنا أتذكر قول الشاعر :

تواضعْ تكنْ كالنَّجمِ لاحَ لناظرٍ ... على صفحاتِ الماءِ وهوَ رفيعُ

ولاتكُ كالدُّخان يرفعُ نفسَه ... على طبقاتِ الجوِّ وهوَ وضِيْعُ